مجلة بحوث الشريعة

دورية علمية محكمة

تصدرها كلية العلوم الشرعية
بسلطنة عمان

العدد الخامس
جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ/ نوفمبر ٢٠٢٥م

الرقم الدولي (ISSN)
print: 2790-024X
Online: 2790-0258

مجلة بحوث الشريعة

دورية علمية محكمة

جميع الحقوق محفوظة
لكليــة العلـوم الشــرعية

مجلة بحوث الشريعة

دورية علمية محكمة

تصدرها كلية العلوم الشرعية
بسلطنة عمان

العدد الخامس
جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ/ نوفمبر ٢٠٢٥م

الرقم الدولي (ISSN)
print: 2790-024X
Online: 2790-0258

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس البحوث

الموضوع	الصفحة
افتتاحية العدد	١٣
التكييف الفقهي لعقد بيع الوحدات العقارية قبل بدء المشروع أو في أثناء تنفيذه **سالم بن سليمان بن عبد الله المفرجي، أ.د. محمد حفيظ**	١٦
أحكام الإمام الذهبي في «الكاشف» في رواة الكتب الستة الذين انفرد ابن حبان بتوثيقهم في «الثقات» **روحي يوسف، د. إسلام طرازة**	٥٤
دور الزكاة في التنمية الاقتصادية: علاج مشكلة التضخم النقدي أنموذجًا **سارة أحمد الصادق البشير**	٨٩
مفهوم الوصية بين قانون الأحوال الشخصية العماني وقانون المعاملات المدنية العماني «دراسة نقدية» **د. سيف بن ناصر المعمري، د. عبدالرحمن بن محمد الخروصي**	١١٧
التفسير الشفوي عند الإباضية **د.خالد سعيد يوسف تفوشيت**	١٤١
مختصرات الفقه المالكي «رصد لمآلات التوظيف في ضوء مقاصد التصنيف» **د. أحمد القضاوي**	١٦٨

التعريف بمجلة بحوث الشريعة

◂ **جهة الإصدار:**

تصدر المجلة عن كلية العلوم الشرعية، وتخضع للأنظمة المعمول بها في السلطنة، وبالأخص قانون المطبوعات والنشر الصادر بالمرسوم السلطاني (٤٩/ ٨٤) وتعديلاته ولائحته التنفيذية، وكذلك قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة الصادر بالمرسوم السلطاني (٦٥/ ٢٠٠٨).

◂ **أهداف المجلة:**

- نشر البحوث العلمية المحكمة في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.
- إبراز جهود الباحثين من خلال نشر إنتاجهم العلمي وإتاحته للمختصين.
- تشجيع الباحثين في تخصصات العلوم الشرعية والإسلامية على إجراء البحوث ونشرها.
- الإسهام في تطوير حركة البحث العلمي في تخصصات الشريعة والدراسات الإسلامية.
- الإسهام في نشر المعرفة في مجالات علوم الشريعة الإسلامية ولا سيما المتعلقة بعمان.

◂ **مجالات النشر:**

تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية وما يتعلق بها، وتشمل: الشريعة والقانون – الدراسات الإسلامية – الاقتصاد الإسلامي – الثقافة الإسلامية.

◂ **هيئة التحرير:**

▪ **رئيس هيئة التحرير**

د. راشد بن علي الحارثي — عميد كلية العلوم الشرعية

▪ **مدير التحرير**

د. سعاد بنت سعيد الدغيشية — مديرة مركز البحث العلمي

- **الأعضاء**

د. طالب بن علي بن سالم السعدي	قسم الفقه وأصوله
د. أحمد حسين جودة	قسم أصول الدين
د. أحمد الصادق البشير الشايب	قسم الفقه وأصوله
د. سلطان بن منصور الحبسي	قسم الفقه وأصوله
د. خالد سعيد تفوشيت	قسم أصول الدين
د. مهدي دهيم	قسم أصول الدين
الفاضل / أشرف بن محمد النعماني	قسم المتطلبات العامة
الفاضل/ أحمد بن إسحاق البوسعيدي	مركز البحث العلمي

- **منسق التحرير**

الفاضل/ أحمد بن إسحاق البوسعيدي

- **التصميم والتنسيق**

إبراهيم بن خليفة الربيعي

- **الهيئة الاستشارية**

أ. د. سليمان بن علي بن عامر الشعيلي	جامعة السلطان قابوس – سلطنة عمان.
أ. د. داود بو رقيبة	جامعة عمار ثليجي بالأغواط – الجزائر.
أ.د عمر محمد عبد المنعم الفرماوي	جامعة الأزهر – مصر.
أ.د إبراهيم نورين إبراهيم محمد	مركز أبحاث الرعاية والتحصين الفكري مجمع الفقه الإسلامي – السودان.
أ. د. مصطفى باجو	جامعة غرداية – الجزائر.
أ. د. أرطغرل بوينوكالن	جامعة مرمرة – تركيا
أ. د. عبد الحميد عشاق	دار الحديث الحسنية – المغرب.
أ. د. كمال توفيق حطاب	جامعة الكويت – الكويت.

قواعد النشر

مجلة بحوث الشريعة، مجلة علمية محكمة متخصصة، تصدر عن كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان، تعنى بنشر الدراسات والبحوث العلمية الأصيلة، التي تتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكر، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق، في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية. ويخضع النشر في المجلة للشروط والضوابط الآتية:

◂ **شروط النشر:**

١) ألا يكون البحث منشورًا، أو مقدما للنشر إلى أي جهة أخرى، ويقدم الباحث تعهدا بذلك.

٢) ألاّ يكون البحث جزءًا من كتاب، أو بحْث منشور، أو رسالة علمية مجازة.

٣) أن تتوافر في البحث المقدّم الأمانة العلميّة، والدقّة المنهجيّة، وسلامة اللغة، مع استيفاء جميع أركان البحْث العلميّ، ومكوّناته، وفق القواعد البحثية المعتمدة. ويتحمل الباحث وحده المسؤولية القانونية التامة في حالة نشر البحث وبه إخلال بالأمانة العلمية.

٤) ألاّ يزيد عدد الباحثين على ثلاثة.

٥) أن يكون البحث مكتوبًا باللغة العربية.

٦) أن يكون البحث في المجالات التي تختص بها المجلة.

٧) أن لا يقلّ عدد الكلمات عن (٦٠٠٠) ولا يزيد على (٨٠٠٠) بما في ذلك الجداول والأشكال والمراجع.

٨) تنشر المجلة المخطوط وفق الشروط الآتية:

- أن يكون محتوى المخطوط متوافقًا مع مجالات النشر وقواعده في المجلة.
- أن تكون له أهمّيّة علميّة ومرجعيّة، بما يجعله مشروع بحْث ودراسة.
- ويُبيّن الباحثُ كلَّ ذلك، وغيرَه من البيانات المُهمّة، في ورقة تأطيريّة يُرْفق بها النصّ المخطوط.
- أن لا يزيد عدد كلمات المخطوط والورقة التأطيريّة، معًا، على المحدَّد في شروط النشر.
- لا يُنشَر المخطوط مُجزَّأً.

- **ضوابط تسليم البحث:**

١) إرسال البحث إلكترونيا إلى المجلة عبر البريد الإلكتروني: majallah@css.edu.om.

٢) طباعة البحث بخط ترادیشنال أرابيك Traditional Arabic بحجم (١٦) للمتن و(١٢) للهوامش، بصيغة وورد، مع ترك مسافة ونصف بين السطور. وتطبع الكلمات المكتوبة بالحرف اللاتيني بخط تايمز نيو رومان Times New Roman بحجم (١٢) للمتن و(١٠) للهوامش، مع ترك مسافة ٥ , ٢ سم على جوانب الصفحة الأربعة.

٣) كتابة البيانات الآتية باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة مستقلة: عنوان البحث، واسم الباحث، وعنوانه، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف.

٤) تضمين البحث ملخّصين باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود مائتي (٢٠٠) كلمة، ويذيلان بالكلمات المفتاحية للبحث، على ألا تتجاوز خمس كلمات.

٥) احتواء مقدمة البحث على العناصر الأساسية: موضوع البحث وأهميته وأسباب اختياره، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، وخطته، والمنهج المتبع فيه.

٦) اشتمال خاتمة البحث على أهم النتائج والتوصيات.

٧) مراعاة قواعد التوثيق والأمانة العلمية في الهوامش وقائمة المصادر والمراجع.

٨) مراعاة عدم ذكر اسم الباحث/ أسماء الباحثين أو ما يشير إليه/ إليهم في متن البحث.

- **قواعد التوثيق:**

١) يُذكر التوثيق في الهوامش بأرقام مستقلة في أسفل كل صفحة على حدة.

٢) يراعى في أسلوب التوثيق في الهوامش عدم كتابة المعلومات مفصّلة إلا في قائمة المصادر والمراجع؛ وفق الأمثلة الآتية:

- عند عزو الآيات القرآنية: سورة البقرة:٥٠.
- عند تخريج الأحاديث النبوية: رواه الربيع بن حبيب في كتاب الصلاة ووجوبها، باب: في أوقات الصلاة، برقم ١٧٨، من طريق أنس بن مالك، ص١٦.

- عند ذكر المصْدر أو المرْجع: السالمي، مشارق أنوار العقول، ص٢٧٠.
- عند ذكر المرجع الأجنبي:
- Walters M.Feminism a Very Short Introductionp. 64.
- المخطوط: الرقيشي، مصباح الظلام، مخطوط، ص٨.
- الرسالة العلمية: المعولي، الدلالة اللغوية وأثرها في توجيه الحكم الشرعي عند أجوبة المحقق الخليلي، رسالة ماجستير، ص٦٠.
- المقال في مجلة محكمة: الشعيلي، السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل: دراسة نظرية وتطبيقية مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص ٢٤٠.
- الشبكة العنكبوتية: بنعمر، الدرس اللغوي عند الأصوليين، مركز نماء للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني.

٣) تُذكر التفاصيل في قائمة المصادر والمراجع وفق الأمثلة الآتية:

- الكتب العربية:

- الكتاب الذي خُرّج منه الحديث: الفراهيدي؛ الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بين حبيب، مسقط: مكتبة الاستقامة، ط١ ،١٩٩٥م.

- الكتاب المحقق: السالمي، عبد الله بن حميد، مشارق أنوار العقول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط١، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م.

- الكتاب المترجم: دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨م.

- كتاب لمؤلفين معاصرين: أبو غزالة، إلهام، وحمد؛ علي خليل، مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٩م.

- الكتب الأجنبية:

- Walters M. Feminism a Very Short Introduction Oxford University Press. ٢٠٠٥.

- المخطوطات:

- الرقيشي، خلف بن أحمد، مصباح الظلام، دار الوثائق والمخطوطات، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، رقم ٥٢١٩٠.

- الرسائل الجامعية:

- المعولي، سيف بن سليمان بن ناصر، الدلالة اللغوية وأثرها في توجيه الحكم الشرعي عند أجوبة المحقق الخليلي، رسالة ماجستير، جامعة نزوى، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

- المجلات والدوريات:

- الشعيلي، سليمان بن علي بن عامر، السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل: دراسة نظرية وتطبيقية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ٢٠١٢م، ٢٧ (٩٠)، ٢٣٩- ٢٩٣.

- الشبكة العنكبوتية:

- بنعمر، محمد، الدرس اللغوي عند الأصوليين، مركز نماء للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني: www.nama-center.com /ActivitieDatials.aspx?Id=35 شوهد في: فبراير، ٢٨، ٢٠٢٠م.

٤) تُضاف بعض الرموز في حال عدم توفر بعض البيانات كالآتي: بدون مكان النشر: د.م، بدون اسم الناشر: د.ن، بدون رقم الطبعة: د.ط، بدون تاريخ النشر: د.ت.

◄ إجراءات التحكيم والنشر:

١) تقوم هيئة التحرير بالمجلة بفحص البحث فحصا أوّليا لتقرر أهليته للتحكيم أو رفضه.

٢) يُعرض البحث على برنامج الاقتباس، ويشترط أن لا تتجاوز نسبته ٣٠ ٪

٣) يُحال البحث المقبول للتحكيم إلى مختصين اثنين، لتحْكيمه علميًّا، وفي حال اختلافهما، يُعرض على هيئة التحرير؛ لتقرر الحاجة إلى إحالته إلى محكم ثالث، أو الاعتذار عن عدم نشره.

٤) في حال قبول البحث للنشر في المجلة مع التعديل يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة، ويعد البحث مرفوضا إذا لم يجر الباحث التعديلات المطلوبة في المدة التي تحددها هيئة التحرير.

٥) للمجلة الحقّ في طلب حذف أيّ جزء من البحْث، أو تعْديله بما يتفق مع رؤية المجلة، وأهدافها.

٦) في حال قبول البحث من غير تعديل، أو قام الباحث بالتعديلات المطلوبة، فإنه يرسل له خطاب بالقبول النهائي متضمنا وعدا بالنشر، مع بيان العدد الذي سينشر فيه.

٧) في حال عدم قبول البحث للنشر، يتلقى الباحث إخطارا بالاعتذار عن عدم النشر في المجلة.

◂ **ملحوظات عامة:**

١) الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

٢) في حال قبول البحث للنشر تؤول جميع حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقيًا أو إلكترونيًا، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.

٣) للمجلة حق إعادة نشر البحوث التي سبق لها نشرها ورقيا أو إلكترونيا، دون حاجة لإذن الباحث، ولها حق منح الإذن بإدراج بحوثها في قواعد البيانات المختلفة، سواء أكان ذلك بمقابل أم بدون مقابل.

٤) يخضع ترتيب البحوث وأولوية نشرها لاعتبارات فنية تحددها هيئة التحرير.

٥) يعد قيام الباحث بنشر البحث، ورقيا أو إلكترونيا، قبل تلقي قرار المجلة بشأن نشره، أو بعد نشره في المجلة، سلوكا غير مقبول، ويحق للمجلة اتخاذ ما تراه مناسبا حيال الباحث.

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد فيسرني أن أقدم **العدد الخامس من «مجلة بحوث الشريعة»** والتي تصدرها كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان للباحثين وطلاب العلم والمهتمين بعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، راجين من الله تعالى أن تسهم هذه المجلة بجميع أعدادها في المسيرة الحضارية الإنسانية، وفي إنابة المسلمين لكتاب ربهم وسنة نبيهم، وأن تسهم بحوثها في نشر الوعي وترسيخ المعارف وبناء الأخلاق الفاضلة النابعة من هدي الشريعة الإسلامية السمحة، وأن تعنى في إبراز ما في الشريعة الإسلامية من علاج للمشاكل الإنسانية، وما ساهم به العلماء المسلمون عمومًا والعمانيون خصوصًا في بناء الحضارة الإنسانية من استنباطات شرعية وتحليلات قيِّمة؛ وذلك تحقيقًا لأهداف الكلية وتشجيعًا للبحث العلمي.

لقد طبَّقت هيئة تحرير المجلة قواعد النشر المعلنة في التعامل مع البحوث التي وردتها من فحصها وتحكيمها علميًا، فاجتازت هذه المراحل مجموعة من البحوث ينشر بعضها في هذا العدد بعد اعتمادها من هيئة التحرير.

ويسرني أن أشكر جزيل الشكر الإخوة أعضاء هيئة التحرير على ما بذلوه من جهد في استلام مخطوطات البحث وفحصها الفحص المبدئي ومتابعة تحكيمها ومراجعتها من مدير التحرير وباقي الأعضاء، وكل من ساهم في إخراج هذا العدد، سائلاً الله القدير أن يجعله في ميزان حسناتهم.

كما أنني يسرني أن أدعو الإخوة الباحثين لنشر بحوثهم في **«مجلة بحوث الشريعة»** والإعانة لبلوغ هذه المجلة الأهداف المرجو تحقيقها من وجودها؛ حتى تصبح هذه المجلة رافدًا معرفيًا ومصدرًا علميًا وعاملًا لتطوير العلوم بما يتناسب مع متغيرات العصر، وما يحدث

فيه من تطورات عالمية مهمة، إذ إن من أهداف الكلية نشر التسامح والحوار الهادف وتقبل الرأي الآخر ومناقشته بأسلوب علمي رصين بعيد عن التعصب متبع للدليل؛ حتى تؤتي هذه المعارف ثمارها وتخدم الإنسانية وتعبُر بها إلى معبر الأمان حيث الأخلاق الفاضلة، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

د. راشد بن علي الحارثي

رئيس هيئة التحرير

بحوث العدد

مجلة بحوث الشريعة

التفسير الشفوي عند الإباضية

د.خالد سعيد يوسف تفوشيت

أستاذ مساعد، قسم أصول الدين - كلية العلوم الشرعية

تاريخ تلقي البحث: ٢٠٢٤/٨/١م | تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٤/١٢/١٢م

الملخص:

يعدُّ التفسير الشفوي أحد أقدم أنواع بيان النص القرآني وشرح معانيه لمعرفة مراد الله منه، إذ كان من أول أنواع التفسير لكتاب الله تعالى؛ لاعتماده الخطاب المباشر بين المفسر والمتلقي للتفسير، ولقيامه على توظيف النص القرآني توظيفًا واقعيًا لإصلاح الفرد والمجتمع؛ فكان أهم الطرق الموصلة لتفسير القرآن الكريم تفسيرا ميسَّرًا يفهمه العامة والخاصة، ويظهر هذا من خلال تتبع المسيرة العلمية الرائدة في هذا المجال للمدرسة الإباضية، وذلك للوقوف على الإنتاج التفسيري الذي يرى الكثير من الباحثين قصور المدرسة الإباضية فيه، وعدم الاهتمام بهذا المجال كاهتمامهم بالفقه والعقيدة والتاريخ؛ لذلك تتحدد مشكلة هذا البحث في إبراز الجهود الإباضية في التفسير الشفوي، وهل سعى الإباضية إلى توظيف النص القرآني توظيفًا يتلاءم مع روح العصر ولغته وقضاياه، وعدم فصلهما عن الواقع المعيش؟ وذلك للوقوف على المنهج المتبع عندهما، ومدى تأثر من جاء بعدهما بهما، وكيفية انتقالهما من مرحلة المشافهة إلى مرحلة الكتابة غير المكتملة إلى الآن. وقد استدعى ذلك الحديث عن مفهوم التفسير الشفوي. وتتبع مراحل نشأته وتطوره، ثمَّ تناول التفسير الشفوي عند الإباضية، وذلك من خلال الحديث عن نشأة التفسير الشفوي عند المشارقة، وكذلك نشأته عند المغاربة. معتمدًا في ذلك على المنهج الاستقرائي في تتبع دروس التفسير الشفوي التي تعنى بها الدراسة، والمنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه يتناسب مع طبيعة الموضوع.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الشفوي، الإباضية.

The Oral Tafsir Among the Ibadiyyah

Dr. Khalid Said Yousef Tfoushet

Assoc. Prof. of Islamic Fundamentals - College of Sharia Sciences, Oman

▣ Abstract:

Oral interpretation constituted one of the oldest types of explaining the Qur'anic text and explaining its meanings in order to know what Alah intended from it. It was one of the first types of interpretation of the Book of Alah the Almighty. Because it adopts direct discourse between the interpreter and the recipient of the interpretation, and because it employs the Qur'anic text realistically to reform the individual and society. The most important method for interpreting the Noble Qur'an was a simplified interpretation that could be understood by the public and the private, and this appears by tracing the pioneering scientific path in this field of the Ibadi school, in order to identify the interpretive production in which many researchers see the shortcomings of the Ibadi school, and the lack of interest in this field as their interest in jurisprudence, doctrine, and history.Therefore, the problem of this research is determined by highlighting the Ibadi efforts in oral interpretation, and whether the Ibadis sought to employ the Qur'anic text in a way that is compatible with the spirit of the era, its language and its issues, and not to separate them from the lived reality, in order to find out the approach followed by them, and the

extent to which those who came after them were influenced by them, and how they were transmitted. From the oral stage to the incomplete writing stage until now. This necessitated talking about the concept of oral interpretation. It follows the stages of its emergence and development, and then deals with the oral interpretation according to the Ibadis, by talking about the emergence of the oral interpretation among the Levantines and among the Moroccans. Relying on the inductive approach in tracking the lessons of oral interpretation that are concerned with the study, and the descriptive and analytical approach. Because it suits the nature of the topic.

Keywords: interpretation, oral, Ibadi.

مقدمة

شكَّل التفسير الشفوي أحد أقدم أنواع بيان النص القرآني وشرح معانيه لمعرفة مراد الله منه، فكان من أول أنواع التفسير لكتاب الله تعالى؛ لاعتماده الخطاب المباشر بين المفسر والمتلقي للتفسير، ولقيامه على توظيف النص القرآني توظيفًا واقعيًا لإصلاح الفرد والمجتمع؛ فكان أهم الطرق الموصلة لتفسير القرآن الكريم تفسيرا ميسَّرًا يفهمه العامة والخاصة، فوظَّفوا هذا النوع من التفسير في السعي لإعادة الأمة إلى كتاب ربها ببيان مقاصده ومعانيه وتفسيره تفسيرًا يتلاءم مع روح العصر حتى يفهم مراد الله ويحقق مقاصد كلامه الكلية، ويزيل الشبهات عنه، ويحيل آياته إلى واقع عملي يعيد للمسلمين مجدهم وعزتهم.

■ **مشكلة البحث:**

استدعت طبيعة هذه الدراسة ومنهجها تتبع المسيرة العلمية الرائدة في هذا المجال للمدرسة الإباضية، وذلك للوقوف على الموروث التفسيري الذي يرى الكثير من الباحثين قصور المدرسة الإباضية في الإنتاج التفسيري وعدم الاهتمام بهذا المجال كاهتمامهم بالفقه والعقيدة والتاريخ؛ لذلك تتحدد مشكلة هذا البحث في إبراز الجهود الإباضية في التفسير الشفوي، وذلك للوقوف على المنهج المتبع عندهم، ومدى تأثر من جاء بعدهم بهم، وكيفية انتقالهم من مرحلة المشافهة إلى مرحلة الكتابة غير المكتملة إلى الآن.

■ **أسئلة البحث:**

١. إلى أي مدى اهتم الإباضية بالتفسير مشافهة وتدوينًا؟

٢. ما أهم نماذج التفسير الشفوي الفاعلة والمؤثرة عند الإباضية المشارقة؟

٣. ما أهم نماذج التفسير الشفوي الفاعلة والمؤثرة عند الإباضية المغاربة؟

■ **أهداف البحث:**

١. إبراز جهد الإباضية واهتمامهم بالتفسير الشفوي منذ بداية النشأة.

٢. تناول أهم نماذج التفسير الشفوي الفاعلة والمؤثرة عند الإباضية المشارقة.

٣. عرض نماذج للتفسير الشفوي الفاعلة والمؤثرة عند الإباضية المغاربة.

■ **أهمية البحث:**

تظهر أهمية هذه الدراسة في بيان الوسيلة التي اتبعها علماؤنا في إصلاح المجتمع والعودة به إلى مبادئ وأسس القرآن الكريم؛ وكذلك الوقوف على جهود هؤلاء العلماء والدعاة والمصلحين في خدمة كتاب الله، وبيان مقاصده ومعانيه، وإعادة الأمة إلى كتاب ربها من خلال تفسيره تفسيرًا يتلاءم مع روح العصر ويحقق مقاصده الكلية، ويزيل الشبهات عنه، ويحيل آياته إلى واقع عملي يعيد للمسلمين مجدهم وعزتهم.

■ **حدود البحث:**

تتبع جهود الإباضية في التفسير الشفوي تحديدًا، من نشأته ابتداء من عصر الإمام جابر بن زيد إلى عصرنا الحاضر.

■ **منهج البحث:**

اعتمدتْ هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي في تتبع دروس التفسير الشفوي التي تعنى بها الدراسة، والمنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه يتناسب مع طبيعة الموضوع.

■ **هيكل البحث:**

حتى يسهل علينا استيعاب نشأة التفسير الشفوي عند الإباضية، كان لابد من تقسيمه إلى مقدمة

وتمهيد ومبحثين يتخللهما مطالب يتفرع عنها فروع عدة، وهي كما يلي:

- مقدمة
- تمهيد: مفهوم التفسير الشفوي.
- أولاً: مفهوم التفسير.
- ثانيًا: مفهوم الشفوي.
- المبحث الأول: التفسير الشفوي النشأة والتطور.
- المطلب الأول: التفسير الشفوي أول أنواع التفسير.
- المطلب الثاني: التفسير الشفوي أصل الحركة العلمية.
- المبحث الثاني: التفسير الشفوي عند الإباضية.
- المطلب الأول: التفسير الشفوي عند المشارقة.
- المطلب الثاني: التفسير الشفوي عند المغاربة.
- خاتمة

تمهيد: مفهوم التفسير الشفوي.

تعد مصطلحات البحث هي المفاتيح التي يلج القارئ من خلالها إلى مضمون البحث، وذلك لإدراك قيمته وأهميته والوقوف عند مفاهيم ودلالات مصطلحاته الأساسية.

وعلى هذا الأساس يجب تحديد هذه المصطلحات الأساسية: (التفسير، الشفوي) بالقدر الذي يتسع له مجال هذا التمهيد.

■ أولاً: مفهوم التفسير.

- **التفسير لغة: التفسير مصدر فسَّرَ يُفسِّرُ تفسيرًا، ويأتي بعدة معانٍ أهمها:**

الكشف، «والفَسْر: كشف المغطى، والتّفسِير: كشف المراد عن اللّفظ المشكِل»[1]، قال الأزهري: «الفَسرُ: كَشفُ المغطَّى»[2].

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، فصل الفاء، مادة (فسر)، ج ٦، ص ٥٥.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: معجم العين، حرف السين، الثلاثي الصحيح، باب السين والراء والفاء، مادة

الإبانة، أي البيان قال ابن منظور: وفَسَّره: أبانه، والتّفسِير مثله، الفَسْرُ بمعنى: البيان، وفَسَر الشيء يفسِره[١]. وقال ابن فارس: «فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيءٍ وإيضاحه، ومن ذلك الفَسْر، يقال فسَّرتُ الشيء وفَسَرتُه. والفَسْرُ والتَّفْسِرَة: نظر الطبيب إلى الماء، وحكمه فيه»[٢]، وقال الخليل بن أحمد: «التفسير: هو بيانٌ وتفصيلٌ للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرًا، وفسَّره تفسيرًا»[٣].

الإيضاح وإظهار المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، قال الراغب الأصفهاني: «التفسير: إظهار المعنى المعقول، والتفسير في المبالغة كالفسر، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها قال تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾»[٤].

فلفظ التفسير لغة لا يخرج عن معنى البيان والشرح والتوضيح لما تضمنه الكلام من المعاني والحكم والأسرار.

- **التفسير اصطلاحا: عرَّف العلماء التفسير في الاصطلاح بعدة تعريفات، أبرزها:**

تعريف الزركشي له بقوله: «علمٌ يُعرف به فهم كتاب الله المنَزَّل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه»[٥]. وهذا التعريف ينطوي على كل ما يلزم أن يجمعه المفسر من علوم[٦].

تعريف أبو حيان: «التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك»[٧].

(فسر). ج٧، ص ٢٤٧.

(١) انظر ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٥٥.

(٢) الرازي، أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، كتاب الفاء، باب الفاء والسين، مادة (فسر)، ج ٣، ص ٨٣٧.

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: معجم العين، ج٧، ص ٢٤٧.

(٤) الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، ص ٦٣٦.

(٥) الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج١، ص ١٣.

(٦) انظر الخليلي، أحمد بن حمد: جواهر التفسير أنوار مِن بيان التنزيل، ج١، ص٢٤.

(٧) أبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط في التفسير، ج١، ص ٢٦.

تعريف محمد الطاهر بن عاشور: «التفسير اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها، باختصار أو توسع»[١].

وتعريف الزُّرقاني:» علمٌ يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطَّاقة البشرية»[٢].

ويظهر لنا مما سبق أنَّ التفسير علم يهتم ببيان معاني القرآن، واستخراج أحكامه وحكمه، وهو بهذا لا يخرج عن المعنى اللغوي وهو البيان والإيضاح والكشف والإظهار.

■ **ثانيًا: مفهوم الشفوي.**

الشفوي لغة: الشفة الأصل فيها شفوة، وتجمع على شفوات مثل شهوة وشهوات، ومنها الحروف الشفوية، وقيل إنَّ الناقص منها الهاء فهي شفه، والقولان محتملان؛ لأنَّ الواو أعم والهاء أقيس عند الجميع في لفظ الشفة.

الشفة هي طبق الفم، الواحدة شفة، قال ابن منظور:» شفه: الشفتان من الإنسان: طبقا الفم، الواحدة شفة، منقوصة لام الفعل ولامها هاء، والشفة أصلها شفهة لأن تصغيرها شفيهة، والجمع شفاه، بالهاء، وإذا نسبت إليها فأنت بالخيار، إن شئت تركتها على حالها وقلت شفي مثال دمي ويدي وعدي، وإن شئت شفهي»[٣].

وإذا كانت النسبة إلى المفرد شَفَةٌ قلنا شفوي أو شفهي، فهذان الاستعمالان ذاعا وشاعا على الألسنة، فالأول سماعي، والثاني قياسي، والسماعي قد يرقى إلى درجة القياس بسبب كثرة استعماله على الرغم من رؤية البعض أنَّ القياسي أجود لكونه مضبوطا بقاعدة ومعللا بعلة. قال ابن فارس: «وأما الشفة فقد قيل فيها إن الناقص منها واو، يقال ثلاث شفوات... وقال قوم: الشفة حذفت منها الهاء، وتصغيرها شفيهة»[٤].

«والقولان محتملان، إلا أن الأول أجود لمقاربة القياس الذي ذكرناه، لأن الشفتين تشفيان على

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج١، ص١١.
(٢) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج٢، ص ٣.
(٣) ابن منظور: لسان العرب، فصل الشين، مادة (شفه)، ج١٣، ص ٥٠٦.
(٤) الرازي، أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٠٠.

الفم»[1]. «وزعم قوم أن الناقص من الشفة واو لأنه يقال في الجمع شفوات. قال ابن بري، رحمه الله: المعروف في جمع شفة شفاه، مكسرا غير مسلم، ولامه هاء عند جميع البصريين، ولهذا قالوا الحروف الشفهية ولم يقولوا الشفوية... إذا ثلثوا الشفة قالوا شفهات وشفوات، والهاء أقيس والواو أعم، لأنهم شبهوها بالسنوات ونقصانها حذف هائها. قال أبو منصور: والعرب تقول هذه شفة في الوصل، وشفه بالهاء، فمن قال شفة قال كانت في الأصل شفهة فحذفت الهاء الأصلية وأبقيت هاء العلامة للتأنيث، ومن قال شفه بالهاء أبقى الهاء الأصلية... وفي التهذيب: ويقال للفاء والباء والميم شفوية، وشفهية لأن مخرجها من الشفة ليس للسان فيها عمل»[2].

– والمشافهة بالكلام، مواجهة من فيك إلى فيه قال ابن فارس: «والمشافهة بالكلام: مواجهة من فيك إلى فيه. ورجل شفاهي: عظيم الشفتين»[3].

والشفة الكلمة، «ويقال: ما سمعت منه ذات شفة أي ما سمعت منه كلمة. وما كلمته ببنت شفة أي بكلمة»[4].

والشفة قلة السؤال للناس، يقال: «فلان خفيف الشفة أي قليل السؤال للناس»[5].

والشفة الثناء الحسن، يقال: «له في الناس شفة حسنة أي ثناء حسن. وقال اللحياني: إن شفة الناس عليك لحسنة أي ثناءهم عليك حسن وذكرهم لك، ولم يقل شفاه الناس»[6].

والشافه العطشان الذي لا يجد ماء يبل به شفته، يقال: «رجل شافه: عطشان لا يجد من الماء ما يبل به شفته»[7].

والمشفوه كثرة السؤال والماء والمال والطعام، «قال تميم ورجل مشفوه: يسأله الناس كثيرا. وماء مشفوه: كثير الشاربة، وكذلك المال والطعام. ورجل مشفوه إذا كثر سؤال الناس إياه حتى

(١) الرازي، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٠٠.
(٢) ابن منظور: لسان العرب، فصل الشين، مادة (شفه)، ج١٣، ص ٥٠٦.
(٣) الرازي، أحمد بن فارس: مقايس اللغة، ج ٣، ص ٢٠٠.
(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص ٥٠٦.
(٥) ابن منظور: المصدر نفسه، ج١٣، ص ٥٠٦.
(٦) ابن منظور: المصدر نفسه، ج١٣، ص ٥٠٦.
(٧) ابن منظور: المصدر نفسه، ج١٣، ص ٥٠٧.

نفد ما عنده، مثل مثمود ومضفوف ومكثور عليه. وأصبحت يا فلان مشفوها مكثورا عليك: تسأل وتكلم؛ قال ابن بري، رحمه الله: وقد يكون المشفوه الذي أفنى ماله عياله ومَن يقوته»[١].

الشفوي اصطلاحًا: الشفويّ؛ هو ما يتمّ بالكلام عكس الكتابيّ، ومنه الأصوات الشفويّة التي تخرج من بين الشَّفَتين، وهي الفاء والباء والميم والواو، ومنه قولك امتحان شفويّ، ومذكّرة شفويّة، ووعد شفويّ[٢].

والتفسير الشفوي أو الشفهي هو: عملية المشافهة التي يخاطب بها المفسر المستمعين له من المتلقين لمعاني القرآن الكريم». [٣]، وذلك عن طريق الدروس الخاصة والعامة التي كان يلقيها المفسرون والعلماء على طلبة العلم وعامة الناس، فهو «لون من ألوان التفسير يعتمد الخطاب المباشر بين المفسر والجمهور، ويقوم على توظيف النص القرآني توظيفا حركيا واقعيا لإصلاح الفرد المجتمع»[٤].

المبحث الأول: نشأة التفسير الشفوي:

إنَّ تفسير كتاب الله تعالى مشافهة بدأ على لسان النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، واستمر على نفس المنهج في عصر التابعين، وظل تناقل التفسير وبقية العلوم والمعارف في تلك القرون عن طريق الرواية الشفوية حتى عصر التدوين في مطلع القرن الثالث الهجري، فقد كان الهدف من هذا النوع من التفسير هو إبراز وجوه الهداية القرآنية، وتغيير العقائد المنحرفة وعلاج النفوس المريضة، وبالتالي إصلاح أحوال الأمة، إذ كان المفسر والمتلقي في تلك الفترة على اتصال مباشر بالنص القرآني، وبواقعه المعيش بسبب حسن توظيف المفسر للنص المناسب للظرف؛ مما أكسبه قوة التأثير في النفوس.

■ المطلب الأول: التفسير الشفوي أول أنواع التفسير:

يُعدُّ التفسير الشفوي أول أنواع التفسير الذي توجه إلى خطاب الجمهور، فالنبي ﷺ أول من فسَّر القرآن الكريم تفسيرا شفويًا مخاطبا به صحابته الكرام الذين تبعوه على هذا المنهج وهم خير

(١) ابن منظور: المصدر نفسه، ج١٣، ص ٥٠٧.

(٢) انظر أحمد مختار، وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص ١٢١٩.

(٣) انظر قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق: معجم لغة الفقهاء، ص ٢٦٤

(٤) وزناجي، نادية: التفسير الشفاهي وأثره في الإصلاح الحديث، ص٢١.

القرون، حيث كان ﷺ يبين لهم ما نزل إليهم، مرة جوابا على سؤال يطرح بخصوص آية أو تعليقا على فهمها على غير وجهها كما في حديث عبد الله بن مسعود أنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أَيُّنَا لم يَلْبِسْ إيمانه بظلم (ظنوا أنَّ الظلم هو المعصية)، فقال رسول الله: إنه ليس بذلك؟ ألا تسمع لقول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وأكثر ذلك كان التفسير يأتي ابتداء دون سابق سؤال أو حادثة، وفي مناسبات متكررة كخطبه ﷺ في الجمُعات والأعياد والحروب... وقد كانت أحاديثه القولية كلها، وسيرتُه العملية تفسيرًا كاملا لأكثر ما يحتاج إلى تفسير. إذ كان التدوين مقتصرًا على نص القرآن، وشيء من الحديث، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِكْرَ لِتُبَيِنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]. «فبهاتين الآيتين وأمثالهما قد أوجب الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم تفسير ما استعصى فهمه على الناس من القرآن، وألزمه بتبيين مبهم آياته التشريعية، وإيضاح معاني ألفاظه وجمله، وتفصيل مجمله، وحل مشكله. وهذا كله قد كان منه ﷺ إلى الصحابة شفهيا، فاستقر في صدورهم ورسخ في أذهانهم، وتناقله بعضهم عن بعض بطريق الرواية، ثم تناقله عنهم التابعون بأمانة النقل وتثبت العلم»[٢].

وفي زمن الصحابة الكرام استقر الأمر على ما هو عليه إذ حفظوا ما تعلموه من التفسير، وتوسعوا بالاجتهاد فيما لم يسمعوه من التفسير النبوي مباشرة. ولا يوجد شيء مدوّن عنهم تدوينا تامًا على أنه تفسير غير ما ينسب إلى عبد الله بن عباس.

وفي عهد التابعين تواصل عمل العالِمين بالتفسير الشفوي، واهتم جمعٌ منهم بتدوين ما اجتمع عنده من ذلك، وقد كان أكثر إنتاج التابعين في التفسير مفقودا، وقد اهتمت الدراسات الجامعية الحديثة بالكشف عن كثير من المرويات التفسيرية، وقد طبع كثير منها في أعمال مستقلة، وما لم يُطبع يُمثل كَمًّا كبيرًا أيضا ومن تلك الأعمال: «تفسير كعب الأحبار (٣٢هـ)، وتفسير مسروق (٦٣هـ)،وتفسير أبي مالك الغفاري (٩٠هـ)،وتفسير أبي العالية الرياحي(٩٣هـ)، وتفسير جابر بن زيد (٩٣هـ)، وتفسير سعيد بن المسيب (٩٤هـ)، وتفسير سعيد بن جبير(٩٥هـ)، وتفسير إبراهيم

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ١٦٣.

(٢) عبد الكريم، محمد، توجيهات القرآن العظيم، ج١، ص٢٧.

النخعي (٩٦هـ)، وتفسير الضحاك (١٠٠هـ)، وتفسير الحسن البصري (١٠٠هـ)،وتفسير مجاهد بن جبر(١٠٤هـ)، وتفسير عكرمة (١٠٥هـ)، وتفسير طاووس بن كيسان (١٠٦هـ)، وتفسير ابن سيرين (١١٠هـ)، وتفسير عطاء بن أبي رباح (١١٥هـ)، وتفسير محمد بن كعب القرظي (١١٧هـ)، وتفسير قتادة (١١٨هـ)،وتفسير زيد بن أسلم (١٣٦هـ)، وتفسير ابن جريج (١٥٠هـ)، وتفسير عطاء الخرساني (١٥٥هـ)..».[١].

■ **المطلب الثاني: التفسير الشفوي أصل الحركة العلمية:**

كانت وفرة الإنتاج العلمي في التفسير منذ وقت مبكر بين يدي العلماء والباحثين والطلبة، ومع هذا لم ينقطع التفسير الشفهي، بل ظل هو الأصلَ في الحركة العلمية، والأكثرَ شيوعًا في الأوساط الثقافية؛ نظرًا لأن الكثير منهم يجيد التفسير بتدريسه لتلاميذه ومريديه، وقد لا تتوفر لهم دواعي تدوينه والتأليف فيه، فلا يصلُ إلى الأجيال منه إلا اليسير وما يصل منه يكون مبثوثا في ثنايا المدونات من أمهات الكتب والموسوعات، بل إنه في بعض الأزمنة وفي كثير من المجالس اقتصر على تدريس بعض كتب التفسير المشهورة، شرحًا وتحقيقًا وتقريرًا وتعقيبًا، كأنوار التنزيل للبيضاوي في العصور المتأخرة، وكان قد سبقه الكشاف للزمخشري...

فالاشتغال بالتفسير الشفوي أخذ مبكرًا شكل الحلقات الخاصة للطبقة العليا من الطلاب، كما كان يحصل في المجالس العامة في المساجد والكتاتيب.

وبسبب تغير الظروف والأحوال في المجتمع المسلم قلَّ التفسير الشفوي، وحلَّ محله التفسير المكتوب الذي نحا أصحابه فيه مناحي علمية حرصوا على إبرازها للمتلقين والقرَّاء لهدف علمي بحت، وبذلك قلَّ الإصلاح وكثُر الانحراف، وانتشر الفساد. على الرغم من التوسع في التفسير المكتوب الذي ركز على التفسير التحليلي...

ويرجع سبب ذلك إلى «أنَّ هذا المنهج بدأت معالمه تندرس في العمل التفسيري في عصر الصحابة بوجه عام، وانفصال القيادة الفكرية -قيادة العلماء- عن القيادة السياسية -قيادة الخلفاء- وبدأ كل يخط مساره بعيدًا عن اتجاه الآخر في أغلب الأحيان، فقلَّ تأثير العلماء في توجيه الحياة الواقعية في ضوء القرآن الكريم وهديه، هذا الانفصال رافقه انفصال آخر أشد منه خطورةً وأعظم منه

(١) العمراني، أحمد: جهود الأئمة في خدمة تفسير القرآن الكريم. ص٥٨٥.

أثرًا، وهو انفصال التفسير عن الواقع، لينشغل بعد ذلك بتراكمات معرفية مصدرها النقل والرواية، وضروب من علوم اللغة والبلاغة والفلسفة والكلام والفقه... فأضيفت هذه العلوم إلى العمل التفسيري فشكلت في كثير من الأحيان عائقا وحاجزا عن فهم هداية القرآن الكريم ومقاصده»[١].

وبناء على ذلك بدأ التفسير ينفصل عن الواقع في عهد مبكر، وأخذ الطابع النظري يغزو فهم القرآن، وبدأ التجاوز الصريح لواقع الحياة للأمة، فباعدت الأمة بين تفسير القرآن الذي هو المحرك الحقيقي لحياتها وواقع هذه الأمة.

والمتتبع لتاريخ تطور التفسير الشفوي في العصر الحديث يدرك مدى ارتباطه ارتباطًا وثيقًا بمراحل الإصلاح وبطبيعة بعض الحركات الإصلاحية التي اهتمت به مع العلم أنَّ أغلب مصلحي تلك المرحلة تأثروا بالمنهج المتعلق بتجديد التعامل مع القرآن الكريم الذي كان له الأثر البارز في منهج التفسير عامة في العصر الحديث، أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وابن باديس وإبراهيم بيوض وأحمد الخليلي وغيرهم.

فكان همهم الأساسي هو النظر إلى القرآن على أنه كتاب هداية وإعجاز ومنهج حياة وهو السبيل الذي لا بديل عنه إلى وحدة الأمة. والاقتصار على استثمار النص القرآني ليكون الحل الجذري للقضايا الواقعة في المجتمع الإسلامي، ومحاولة التغلب على مشكلاته، والتنبيه إلى ما يواجهه من تحديات وأخطار والتركيز على القضايا الكلية والجوهرية، وعدم شغل العقل المسلم بقضايا لا تمت إلى الواقع بصلة[٢].

المبحث الثالث: التفسير الشفوي عند الإباضية.

على الرغم من النشاط الذي شهدته المدرسة الإباضية في بداية تأسيسها على يد الإمام جابر بن زيد الذي كان من أشهر علماء التفسير الذين تتلمذوا على ابن عباس، إذ نقلت عنه العديد من المرويات التفسيرية والآراء المتعلقة ببعض قضاياه ومسائله، والتي لا يستبعد أنها كانت دروسًا شفويةً ألقاها على تلاميذه ومريديه وعامة الناس في البصرة وغيرها من الأماكن التي وُجد فيها، على الرغم من ذلك كله نجد أنَّ الدرس التفسيري (الشفوي) عند الإباضية كان متواضعًا وخافتًا مقارنة

(١) الدغامين، زياد خليل محمد: البعد الواقعي في العمل التفسيري، ص ٥٣

(٢) الخالدي: تعريف الدراسين بمناهج المفسرين، ص ٤٦١.

بالكم الضخم الذي وصل إلينا من مؤلفاتهم في العقيدة والفقه والتاريخ، وربما يرجع الأمر في ذلك إلى تَحَرّجهم وتورّعهم وتهيّبهم من التعرض للتفسير واستصحاب مقولة أبي بكر الصديق: «أيّ أرض تقلُّني؟ وأي سماء تظلني؟ إذا قلت في كتاب الله برأيي»[1].

وهذا الأمر ورثه الكثير من اللاحقين من الإباضية عن السابقين، فإفراد علم التفسير بالتأليف يكاد يكون غائبًا عند علماء الإباضية السابقين، وإنْ وجد هذا الاهتمام فهو مبثوث في ثنايا الحديث عن بعض قضايا العقيدة والفقه، وفي معرض الاستدلال لهما، وكذلك في مباحث وفصول بعض أمهات الكتب.

وربما تناول الكثير من علماء الإباضية المتقدمين منهم والمتأخرين التفسير في دروسهم التي اشتهروا بها، كما هو منقول في كتب التاريخ والتراجم أنَّ العالم الفلاني درس على العالم الفلاني علم الكلام والحديث والفقه والتفسير، ولا شك أنَّ تلك الدروس كانت شفوية، وأنها دروسٌ مستقلةٌ، أو شروحٌ لكتبٍ معينة في التفسير، ولكنهم لم يهتموا بتدوين تلك الدروس في مؤلفات مستقلة تحمل طابع كتب التفسير المعروفة، أو أنها وصلتنا على شكل مرويات تفسيرية في ثنايا بعض أمهات الكتب والموسوعات، إلا أنها لا ترقى أنْ تعدَّ ضمن الدروس المتسلسلة لتفسير كتاب الله العزيز.

ولإبراز تطور هذا النوع من التفسير عند الإباضية كان لزاما علينا عرض الجهد التفسيري عندهم في الجناح المشرقي والجناح المغربي، ولو عرضًا سرديًا سريعًا.

■ **المطلب الأول: التفسير الشفوي عند المشارقة (البصرة، عُمان):**

بدأت نشأة التفسير الشفوي عند الإباضية في البصرة على يدي الإمام جابر بن زيد الذي أرسى قواعد وأصول المذهب، فقد كان إمامًا في التفسير والحديث، والفقه، وهو من أخص تلاميذ ابن عباس إمام المفسرين، ويظهر اهتمام الإمام جابر بالتفسير الشفوي عند التصدي لتفسير بعض الآيات التي تخدم جانبا من جوانب الاستدلال في استنباط حكم شرعي أو مسألة عقدية أو دعوية، وكان ذلك متصلاً برواية الحديث النبوي قبل أن يستقل التفسير عنها ويصبح علمًا مستقلا بذاته ويخص بالدروس المستقلة، فتدوين التفسير كان من ضمن مراحله الأولى: تدوينه في كتب الحديث.

ولعل ذلك يظهر في اتجاهين من الدروس: أحدهما كان خاصا في دروسه التي تعقد سرًا

(١) حمد، عبد الله خضر: الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، ج١، ص١٢.

ضمن المجالس السرية، والآخر كان يعقد لطلبة العلم وعامة الناس، وقد دوَّن معظم ذلك في ديوانه المشهور الذي ضاع واختفى، وقد حفظت بعض أقواله ومروياته في التفسير ونقلت إلينا عن طريق تلامذته وأصحابه أمثال أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وأبي نوح صالح الدهان وضمام بن السائب، والربيع بن حبيب صاحب (المسند الصحيح) الذي حفظ لنا ما نقله عن جابر وأبي عبيدة من مرويات في التفسير ومن سنة النبي ﷺ، كما يظهر هذا الأمر عند الإمام أبي عبيدة من خلال دروسه التي خص بها تلاميذه وحملة العلم في سردابه، فقد سجل لنا أبو غانم الخراساني في كتابه (المدونة)، إلى جانب أحاديث الرسول ﷺ الكثير من أقوال ومرويات الأئمة -كالإمام جابر وأبي عبيدة وغيرهما من فقهاء المدونة-التي لا تخلو من تفسيرٍ لبعض آيات الكتاب سواء كان ذلك في معرض الاستدلال أو غيره مما يدل على حضور التفسير الشفوي عندهم في دروسهم وحواراتهم، كما يظهر أثر ذلك في تلامذتهم الذين سعوا قدمًا في خدمة وتطوير هذا العلم، فهذا عبد الرحمن بن رستم، وهو أحد تلامذة أبي عبيدة ومن حملة العلم إلى شمال إفريقيا فسر القرآن كاملاً كما نقل ذلك في المصادر الإباضية، وإن ضاع ولم يصل إلينا، ولا شك أنه اعتمد في ذلك على ما نقله عن شيخه أبي عبيدة عن جابر بن زيد، واستفاد مما ضمنه الإمام جابر في ديوانه، وكذلك عند عاصم السدراتي، الذي درس التفسير في جبل نفوسة، ويظهر أثر ذلك في تلميذه محمد بن يانس كما سيأتي.

كما ساهم الكثير من عُلمَاء عُمان في هذا الجانب المعرفي لخدمة كتاب الله تعالى، وكانت لهم آراؤهم التفسيريَّة التي كانت مبثوثة في دروسهم ومصنفاتهم الفقهيَّة والعقديَّة وغيرها، والتي ربما لو جمعت لكوّنت تفاسير موسوعيَّة، وقد ساهم بعضهم في إثراء المدونة التفسيرية للقرآن الكريم إلا أنَّه لم يكتب لها التدوين والحفظ في مدونات مستقلة كما هو الأمر عند الإمام محمد بن محبوب وتلميذيه أبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي البهلوي، وأبي الحواري محمد بن الحواري[1]،

(١) اختلفت أقوال الباحثين في نسبة كتاب "تفسير الخمسمئة آية "إلى مؤلفه إلى أربعة آراء:
الأول: أنه من تأليف أبي الحواري محمد بن الحواري العماني. الثاني: أنه من تأليف أبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي البهلوي. الثالث: أنه من تأليف الصلت بن مالك الذي بويع بالإمامة، وقد ذهب إلى هذا الرأي الدكتور المحقق عمرو بن خليفة النامي في أطروحته عن الإباضية. الرأي الرابع: أنه من تأليف مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، وإلى هذا الرأي يذهب شيخنا العلامة أحمد بن حمد الخليلي، وقد ذكر أنه اطلع على النسخة المطبوعة من تفسير الخمسمئة آية لمقاتل بن سليمان، وقارن ما فيها بما في النسخة المطبوعة من تفسير الخمسمئة آية المنسوب لأبي الحواري فاتضح أن لا فارق بينهما سوى أن هذه الأخيرة تزيد على الأولى بإضافات أبي الحواري، أما الأصل فواحد. وعلى هذا الرأي لا يعد تفسير الخمسمئة آية من الإنتاج الإباضي في علم التفسير، أما زيادات أبي الحواري فهي لا تعدو أن تكون تعليقات فقهية لا علاقة لها بعلم التفسير. انظر الشيباني، سلطان بن مبارك: سلسلة تراثنا المطبوع: تفسير الخمسمئة آية، ج٤، ص١، ٢ وما بعدها.

وكذلك الإمام أبو سعيد الكدمي فيما نقل عنهم من مسائل تصب في هذا الاتجاه، فعلى الراجح أنها نقلت رواية عن طريق السماع لبعض الدروس أو الحوارات العلمية، أو أثناء التعرض لبعض المسائل العقدية والأحكام الشرعية والاستدلال لها.

ومما يدل على انتشار الدروس التفسيرية الشفوية عند الإباضية في عمان ما نقل في كتب التراجم من اهتمامهم بالتفسير سواء من خلال التعليق والشرح والاستدراك لما أُلِّف في التفسير من كتب غيرهم بما يتوافق مع منهجهم كما هو الأمر عند الشيخ سعيد بن أحمد الكندي – صاحب تفسير القرآن– على تفسير الثعالبي وتفسير الرازي، وكذلك الأمر عند الشيخ جاعد بن خميس الخروصي، وكذلك الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلي، الذي يحكى عنه شدة اهتمامه بمطالعة تفسير الكشاف للزمخشري، وحمله معه أينما ذهب؛ مما يعني استعانته به وجعله مصدرا أساسيا في دروسه[١].

أو من خلال ما نقل لنا من اهتمامهم بإلقاء دروس التفسير على طلبتهم ومريديهم في الكتاتيب والحلق العلمية كما هو الأمر عند الشيخ نور الدين السالمي، فقد ذكر ابنه محمد الشيبة ما يدل على ذلك في عدة مواضع من كتابه نهضة الأعيان، ومن ذلك قوله: «وأوتي حظا وشهرة في العلم فضربت إليه أكباد الإبل ووفد إليه الأخيار من سائر النواحي، ودرَّس في سائر فنون العلم كالتفسير والحديث وأصول الفقه وأصول الدين»[٢].

وكان ممن أخذ عنه التفسير الشيخ ناصر بن راشد بن سليمان الخروصي: «وقرأ عليه التفسير والحديث والفقه»[٣]، وكذلك الإمام محمد بن عبد الله الخليلي، وذلك عندما هاجر إلى شرقية عمان لدراسة العلوم «فقرأ على نور الدين السالمي التفسير والحديث والأصول وفنون العلم»[٤].

وقد نقل الباحث سلطان الشيباني عن سماحة الشيخ أحمد الخليلي أنَّ السالمي كان معتنيًا بتفسير القرآن ما بين العصر والمغرب في حلقة يحضرها تلاميذه وطلبة العلم[٥].

(١) انظر الشيباني، سلطان بن مبارك: الإنتاج الإباضي في علم التفسير، من القرن السابع الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص٣.

(٢) السالمي: محمد شيبة، نهضة الأعيان بِحُرِّيَّة عُمان، ج١، ص ١٠٠.

(٣) السالمي، أبو بشير، نهضة الأعيان، ج١، ص ٤١٤.

(٤) المصدر نفسه: ج١، ٣٢٣.

(٥) انظر الشيباني، سلطان بن مبارك: الإنتاج الإباضي في علم التفسير، ص٣.

فهذه النصوص وغيرها تدل على اهتمام علماء الإباضية بالتفسير الشفوي اهتماما كبيرًا، وإن لم تصلنا دروسهم تلك إما بسبب اشتغالهم بأمور أخرى حالت دون تدوينها، أو عدم اهتمامهم بالتدوين ابتداء، أو بضياع وفقدان الكثير منها بسبب عوامل الزمان والظروف السياسية التي مروا بها، إلا أنَّ الناظر في أمهات الكتب الموسوعات الإباضية التي أُلفت في الفقه وأصوله والعقيدة والأخلاق سيجد مادة ضخمة وثرية تدل على اهتمامهم بالتفسير الشفوي.

ومن أهم الشخصيات التي اهتمت بتفسير القرآن الكريم تفسيرًا شفويًا في عصرنا هذا سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي الذي أسهم في خدمة القرآن وعلومه من خلال دروسه التفسيرية إسهاماً كبيرًا، وتعد دروسه من أنفع وأوسع وأشمل الدروس التفسيرية، جمع فيها الشيخ الخليلي بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، وضمنه التحقيق الفقهي، والبحث اللغوي، والحوار الهادئ، والتركيز على معالجة أمراض الأمم والمجتمعات، مع ربطه بالواقع والمكتشفات العلمية، محاولاً إيصال المعلومة بأسلوب يجمع بين الجزالة والرصانة، وبين اليسر والبعد عن المبهمات من الألفاظ، والحشو الذي لا فائدة منه.

وقد حرص الشيخ أثناء إلقائه دروس التفسير على تقديم فهم قرآني معاصر، من خلال تنزيل نصوصه وفق واقعه وطبيعة عصره، وعرضها وفق هداياته المتجددة ومن ذلك قوله: «إذا كان العالم اليوم يقف على عتبة مرحلة جديدة يواجه فيها صحوة إسلامية مشرقة، يتألق نورها في عقول شباب المسلمين فإن الواجب يفرض على جميع المسلمين أن يضافروا جهودهم ـ كل بحسب ما يملك ـ وأن يحشدوا جميع طاقاتهم المادية والمعنوية للمحافظة على سير هذه الصحوة في مسلكها السليم وانتشارها بنور من وحي القرآن حتى لا يعتريها الشذوذ أو الانحراف. لذلك رأيت لزامًا عليّ أن أسهم في هذا العمل الإسلامي حسب طاقتي ولو بجهد متواضع وقد كنت من نحو عقد من السنين أحلم بأنْ أنال شرف خدمة القرآن لكن يصدني قصور نفسي وعظمة الأمر المطلوب وعدم توفر الوقت الكافي لمثل هذا العمل الخطير فبقيت خلال هذه المدة مترددًا بين طموح نفسي وشعوري بعجزها، حتى استخرت الله تعالى فتيسر لي إلقاء دروس في التفسير بجامع قابوس أمام طلاب معهد إعداد القضاة وغيرهم وسائر المستفيدين، وكانت الفرص التي أتيحت لي للقيام بهذا العمل كأنما انتزعها القدر انتزاعًا من قبضة الدهر فأهداها إليّ أو اختلسها الجد اختلاسا من بين رقابة الزمن،

فمنحني إياها والحمد أولاً وآخرًا لله الذي له الفضل والمنة»[١].

وسعى الشيخ الخليلي في تلك الدروس إلى انتقاء ما رآه صوابًا، وتفنيد ما رآه شاذا أو ضعيفًا من الأقوال والاتجاهات، وذلك من خلال استقرائه للمدونة التفسيرية وتركيزه فيها على أهمِّ أعلامها الذين وَسَموا الفكر الإسلاميّ بألوانهم التفسيرية المتعددة، ويظهر ذلك بشكل واضح في الآيات التي وقع الخلاف في الاستدلال بها على بعض قضايا العقيدة والفقه وأصوله.

وكان هدف الشيخ من تدوين تلك الدروس مؤلفًا يحمل عنوان «جواهر التفسير» إلى تقييد الفوائد القرآنية والاستفادة منها للراغبين، يقول: «فلما كان القرآن الكريم مصدر كل خير، وينبوع كل عرفان ومشرق هداية، رغبت في أن أنال شرف خدمته وأن أنتظم بسلك المشتغلين به، فبدأت إلقاء دروس في تفسيره من أوله منذ أكثر من عقدين من السنين، ورغبت في تدوين ملخص لما في تلكم الدروس لتبقى فوائدها قريبة من أيدي المستفيدين. وقد منَّ الله علي بظهور ثلاثة أجزاء من هذا التفسير: أولها يشتمل على مقدمات فيما لا يستغني عنه طالب هذا الفن وعلى تفسير الفاتحة الشريفة، والثاني والثالث في تفسير جانب من سورة البقرة»[٢].

وكذلك الشيخ القاضي سالم بن خلفان الراشدي، حيث كان يلقي دروسًا للتفسير في العديد من ولايات سلطنة عُمان، وخاصة في ولاية الجرداء، فقد ذكر في بعض اللقاءات التي أجريت معه[٣] أنَّ بعض إخوانه اقترح عليه أن يقوم بشرح كتابه تفسير المرجان في أحكام القرآن في الدروس حتى تعم بها الفائدة، وأنَّه ألقاها في ولاية الجرداء، واستمرت تلك الدروس طيلة ثلاث أو أربع سنوات، مشيرًا إلى أنَّ إلقاء دروس أسهل من الكتابة، وأنَّه قد ضمنها معلومات مفصلة أكثر مما هي في الكتاب، ولكن الأجل لم يمهله لأنْ يتمَّه، وقد رفع بعضها في اليوتيوب على شبكة الانترنت، كتفسير سورة المائدة، من الآية ٧٨ – ٨١، وله درس تأملات قرآنية في سورة القصص، وكان آخر درس في التفسير الشفوي قبل موته تفسير الآيات من ٦٨ إلى ١١٥ من سورة الأنعام[٤].

(١)–الخليلي، أحمد بن حمد، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، ج١، ص١٦.

(٢)– الخليلي، المصدر نفسه، ج٤، ص١.

(٣) انظر سلسلة لقاءات المشايخ، اللقاء الأول، ٥/ ١٢/ ٢٠١٤م، نور الاستقامة، @www.youtube.com/nooralestiqama

(٤) وهو تفسير غزير في مادته، سهل في عباراته، تناول فيه المسائل العقدية والفقهية واللغوية بأسلوب رصين. والتفسير المكتوب يبدأ من سورة الفاتحة إلى سورة الروم الآية: ١٩، وطبعته مكتبة الجيل الواعد سنة: ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م. في ثلاث مجلدات..

وكذلك يعد الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي النزوي ممن اهتموا بالتفسير الشفوي، حيث ألقى سلسلة دروس لتفسير القرآن الكريم، امتازت بالرصانة والجزالة والاستطرادات اللغوية والنكت البلاغية، وقد مكنته معرفته اللغوية من تبسيط المسائل الكبرى في التفسير وبيان مراد الله منها.

كما ألقى الدكتور كهلان بن نبهان الخروصي سلسلة دروس في التفسير بعنوان لطائف قرآنية من سور القرآن الكريم، وكذلك سلسلة دروس تأملات في بعض الآيات وبعض السور.

وكذلك كان للدكتور عبد الله بن سعيد المعمري سلسلة دروس بنفس الاسم «لطائف قرآنية» فسر فيها العديد من الآيات من سورة يوسف، وهي برنامج يسجل ويبث في إذاعة القرآن الكريم بسلطنة عمان. وقد تم إلى الآن بث ٧٠ حلقة، وكذلك «لطائف قرآنية من سورة القصص» وهي عبارة عن دروس علمية تربوية متخصصة تلقى ليلة السبت في أحد المساجد بولاية إبراء من محافظة الشرقية، و«لطائف قرآنية من خواتيم سورة الزمر» وهي سلسلة دروس علمية ألقيت بمسجد جامعة السلطان قابوس بالخوض[1].

وللدكتور جابر بن علي السعدي سلسلة دروس مستمرة في التفسير بعنوان بصائر في سورة يوسف عليه السلام، وكذلك دروس بعنوان تأملات في العديد من آيات الكتاب العزيز.

كما ألقى الدكتور سيف بن سالم الهادي سلسلة دروس عن تأملات في كتاب الله [سورة يوسف].

ويظهر اهتمام هؤلاء العلماء والمشايخ وغيرهم في السلطنة بالتفسير الشفوي من خلال إلقاء العديد من الدروس التي تنحو منحى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في الغالب والتحليلي عند البعض.

■ **المطلب الثاني: التفسير الشفوي عند المغاربة (ليبيا، تونس، الجزائر).**

إنَّ المتتبع لنشأة وتطور التفسير الشفوي والكتابي في الجناح المغربي الإباضي وبالتحديد في العصر الحديث يجد فراغا كبيراً في الاهتمام به، خاصة في ليبيا وتونس شفويًا كان أو كتابيًا؛ بينما نجد الأمر مختلفًا في الجزائر، ولعل تقسيم الجهود المبذولة في كل قطر يزيد في إعطاء تصوّر عن

(١) نقلا عن الشيخ الدكتور عبد الله المعمري في لقاء معه في مكتبه بكلية العلوم الشرعية، ٢٠٢٣م.

طبيعة نشأة هذا النوع من التفسير.

- **أولاً: ليبيا:**

كان النشاط العلمي واضحًا لدى إباضية ليبيا في الفترة المبكرة من التاريخ خاصة بعد رجوع حملة العلم وقيام دولة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري ثم الدولة الرستمية، حيث اهتم العلماء بالدرس التفسيري، وخاصة الشفوي الذي اعتمدوا فيه على منهج قائمٍ على إقامة مجالس علمية على منوال المجالس التي كان يقيمها أبو عبيدة في البصرة، فنتج عن ذلك ثروة علمية نافست قرطبة آنذاك في الازدهار العلمي والفكري، فهذا الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم يطلب من جبل نفوسة مائة عالم من علماء التفسير لمناظرة المعتزلة، فلما وصل الطلب أهل الجبل وتشاوروا في الموضوع لماذا يرسلون هذا العدد الوفير؟ فاستعرضوا الأسماء فاجتمع رأيهم على اختيار أبي المنيب محمد بن يانس الدركلي، الذي كان أحد تلامذة حملة العلم حيث أخذ العلم عن عاصم السدراتي، وكان يغدو ويروح على إسماعيل بن درار الغدامسي يغترف من نبعه.[1]

وقد اشتهر بمعرفته العميقة لتفسير القرآن الكريم، إذ يقول عن نفسه: أخذت تفسير القرآن كلَّه من الثقات، وتعلَّمته عنهم إلاَّ حرفا واحداً أو حرفين، فهو من مفسِّري كتاب الله العزيز تفسيراً شفويا، إذ لا تذكر المصادر عنه تأليفـًا، ولكنَّها تؤكِّد علمه بالقرآن وعلومه، ويكفي أنَّه استغاثت به تيهرت الرستمية – وهي تعجُّ بالعلماء الأفذاذ – لمجادلة الواصلية المعتزلة.[2]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تبحر أهل الجبل في شتى العلوم وخاصة علم التفسير الذي درسوه ضمن العلوم الشرعية الأخرى على يدي حملة العلم.

وممن اشتهر بتبحره في علم التفسير وإلقائه دروس التفسير الشيخ أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن أبي عمران موسى بن أبي يوسف اليفرني من بلدة يفرن بجبل نفوسة، كان فريدًا في قدرته على استحضار الشواهد من القرآن ومن لغة العرب، في القضايا اللغويَّة والأدبيَّة، ومتفوِّقًا على علماء مصره في التفسير وعلم القراءات، فقد كان يقرأ القرآن على القراءات السبع. إلاَّ أنَّه مع غزارة علمه وحفظه لم يودع علمه في سطور الدفاتر، ولم يترك تأليفًا مع قدرته الفائقة على ذلك، وإنَّما أودع

(١) انظر معمر، علي يحيى: الإباضيَّة في موكب التاريخ، الإباضية في ليبيا، القسم الثاني، ص١٧-١٨

(٢) انظر الشماخي: السير، ص٥٨٠، وانظر معجم أعلام الإباضية، ص٨٥٥.

علمه في صدور الرجال، فكان من تلامذته الشمَّاخي – صاحب كتاب السير – وأبو زكريا يحيى بن أبي عبد الله البرادي[١].

وقد نقل الشماخي في السير إقامة تلك الدروس كل يوم من بعد شروق الشمس إلى وقت الضحى، وأنه قد يضاف إلى تلك الدروس في بعض الأيام دروس أخرى في التفسير بعد العشاء، فهذا أبو زكريا يحيى بن زكريا كان يبدأ «في قراءة القرآن مع الطلبة إلى أحوال الطلوع ثم يبتدئ بالتفسير حتى يرتفع النهار ارتفاعا تاما»[٢].

والناظر في طبيعة الظروف التي مرَّ بها علماء إباضية ليبيا في العصر الحديث يدرك سبب عدم بروز التفسير الشفوي عندهم أو وصوله إلينا، فعلى الرغم من وجود علماء تركوا بصمة في تطور الفكر الإباضي الحديث، أمثال: الشيخ سليمان الباروني، والشيخ علي يحيى معمر، والدكتور عمرو النامي، إلا أنَّه لم يصلنا شيء يذكر في تفسير كتاب الله تفسيرًا شفويًا، ولعل سبب ذلك يرجع إلى الظروف القاسية التي تعرضوا لها من تضييق وسجن ونفي مباشر وغير مباشر أدَّى إلى عدم استقرارهم وتكوينهم لمجالس تعتني بتفسير كتاب الله رغم توفر المكنة والقدرة العلمية لديهم.

فالشيخ سليمان الباروني كان من تلامذة القطب أطفيش الذين أخذوا عنه التفسير، بل خصهم بدروس أكثر عمقًا وتركيزًا في هذا العلم وغيره، فلم يصلنا منه ولو إشارات على أنَّه ألقى دروسًا في التفسير.

والشيخ علي معمر تتلمذ على الشيخ بيوض، ومما أخذه عنه التفسير وتأثر به، ولا أستبعد إلقاءه الدروس في الفترة التي استقر فيها بنالوت، وهي فترة قاربت السنتين، حيث ألقى فيها دروسا مكثفة خاصة في شهر رمضان شهر القرآن، خاصة إذا اعتمدنا ما رواه البعض من اهتمامه بالتفسير في دروسه، وأنه أحيانًا يفسر بعض قصار السور، فقد نقل لي بعض الفضلاء أن الشيخ ألقى درسا في تفسير سورة البلد عند زيارته لوادي ميزاب بن يسجن[٣].

(١) انظر معمَّر: الإباضيَّة في موكب التاريخ، القسم الثاني، ح٢، ص١٢١.

(٢) انظر الشماخي: السير، ص ٥٦٦.

(٣) نقلاً عن الشيخ الفاضل عبد الرحمن باكير وذلك في لقاء جمعني به صحبة الشيخ المنير بن سعدون وثلة من المشايخ الفضلاء في لقاء علمي بمكتبة الشيخ إبراهيم طلاي بقصر بن يسجن بوادي ميزاب مساء يوم الأربعاء الموافق ٤/ ١٠/ ٢٠٢٣م

أما الدكتور عمرو النامي فقد كان أيضا على تواصل مع الشيخ بيوض والمفكر والمفسر سيد قطب صاحب الظلال، وقد كانت له بعض الدروس المدونة في تفسير بعض السور من جزء تبارك يبدو أنه ألقاها في بعض المناسبات.

هذا ولا يفوتنا أن نشير إلى بعض الدروس التي ألقاها الشيخ بيوض في بعض مدن وقرى جبل نفوسة في رحلته إلى ليبيا. وكذلك لا يفوتنا أنْ نذكر الدروس التي ألقاها الشيخ يحيى مسعود المقدمي في تفسير القرآن الكريم، وإنْ كانت تركز على بيان المعنى الإجمالي والتفسير العام للآيات، كان يلقيها بعد صلاة العصر في مسجد شداد بمدينة نالوت استمرت زهاء سنة أو أكثر.

- **ثانيًا: تونس:**

كان للإباضية في تونس عامة وفي جزيرة جربة خاصة نشاط علمي مزدهر، وكان علماء الجبل في تنقل دائم وتواصل مستمر معهم على الصعيد العلمي والاجتماعي والثقافي، ولم تسعفنا المصادر التي بين أيدنا بأي معلومات عن شخصيات تونسية إباضية لها نتاج علمي في التفسير الشفوي، وعلى الرغم من النشاط العلمي الذي شهدته إباضية تونس خاصة بعد رجوع حملة العلم أمثال الإمام عبد الرحمن بن رستم والشيخ داود القبلي النفزاوي، إلا أنَّ ظروفهم فيما بعد لم تختلف كثيرًا عن ظروف إباضية ليبيا في العقود اللاحقة من حيث التضييق عليهم إلا في طبيعة حدتها، فلا شك أنَّ ما واجهه بعض علماء ومشايخ ليبيا كان أشد وأعنف، إلا أنَّ طبيعة الظروف التي مرَّت بها تونس عامة وجزيرة جربة على وجه الخصوص تمثلت في محاولة طمس الهوية والتغريب التي نتج عنها التضييق عليهم في فترات متلاحقة أدت إلى عدم التمكن من إلقاء الدروس العامة في المساجد وبالتحديد دروس التفسير لكتاب الله تعالى، كما لا نهمل اشتغالهم واهتمامهم بقضايا العقيدة والفقه والتاريخ أكثر من غيرها. ولم أجد أي شيخ من مشايخ الإباضية في جربة أو في جامع الهنتاتي بتونس العاصمة من خصَّصَ دروسًا للتفسير، وهذا ما أكده لي الشيخ الدكتور أحمد مصلح من مشايخ وعلماء جربة، فلم يكن لإباضية تونس في هذا العصر أي دروس في التفسير.

- **ثالثًا: الجزائر:**

تصدَّر القطر الجزائر النشاط التفسيري عند الإباضية مشافهةً وتدوينًا، حيث وجود عاصمة الإمامة الرستمية، فقد شهد هذا القطر في ظل هذه الدولة عهودًا متميزةً دلَّت على رقي الفكر الإباضي وقدرته على تأسيس دولة قائمة على شريعة الإسلام احتضنت كافة المذاهب لأكثر من قرن، إلى

أن أصيبت بالوهن، فكانت نهايتها على يد أبي عبد الله الشيعي الذي أتلف تراث دولة ساهمت في بناء الحضارة الإسلامية مائة وستًا وثلاثين سنة (١٦٠ - ٢٩٦ هـ)، ولا شك أنَّ هذا الازدهار أثمر اهتمامًا كبيرًا بتفسير كتاب الله في مساجد وكتاتيب تيهرت وغيرها من مدن وقرى، وخير مثال على ثمرة هذا الازدهار ما نقل في المصادر الإباضية من أنَّ عبد الرحمن بن رستم إمام الرستميين فسَّر القرآن كاملاً، وإن ضاع تفسيره ولم يصل إلينا، ونسب تفسير القرآن أيضا لابنه الإمام عبد الوهاب وهو أيضا لم يصل إلينا[١]، وهذه فترة مبكرة لتدوين التفسير، ولم تشر المصادر الإباضية إلى أي نشاط علمي للإمامين اهتم بإلقاء دروس شفوية في التفسير، بل واقع الإمامين يستبعد ذلك فقد كان شغل الإمامة السياسة عاملاً أساسيا في عدم تمكنهم من إلقاء دروس في هذا المجال، وإن أشارت بعض المصادر إلى إلقاء الإمام عبد الوهاب دروسًا موسعة طيلة بقائه في جبل نفوسة -والتي تقدر بسبع سنوات- عندما منع من تأدية فريضة الحج خوفًا عليه من بني العباس[٢]، وإن كانت هذه الفترة الطويلة تستوعب إعطاءه دروسًا في التفسير إلى جانب الفقه. وكذلك نقلت المصادر الإباضية أنَّ أبَا يعقوب الوارجلاني فسر القرآن الكريم ومن المستبعد أن يكون تفسيرا شفويًا، فقد ذكر البرادي أنه رأى منه سفرا كبيرًا كما وصفه البرادي في قوله: «كتاب عجيب، رأيت منه في بلاد أريغ سفراً كبيراً، ولم أر ولا رأيت قطّ سِفراً أضخم منه ولا أكبر منه، وحزرت أنه يجاوز سبعمائة ورقة أو أقل أو أكثر، فيه تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران. وحزرت أنه فسّر القرآن في ثمانية أسفار مثله»[٣].

وقد نشط التفسير في العصر الحديث في هذا القطر إباضية كانوا أو مالكية، ولعل الذي كسر الحاجز في التورع والتحوط والهيبة من تفسير كتاب الله عند الإباضية عامة وفي الجزائر على وجه الخصوص الشيخ القطب محمد بن يوسف أطفيش الذي أعطى كل جهده ووقته للعناية بعلم التفسير فكان له الحظ الأوفر من عنايته، والشيخ محمّد بن سليمان بن إدريسو[٤]، والشيخ بيوض إبراهيم بن عمر، ثم تدفق نهر التفسير عندهم بقوة فأصبح لا يكاد تمر فترة إلا ونجد مَن يفسّر القرآن الكريم مشافهة أو كتابة عند إباضية الجزائر.

---

(١) الوسياني، سير، ص٤٤؛ الشماخي، سير، ١٣٩؛ انظر ابن الصغير، ص١٧، حيث ينفي أن يكون عبد الرحمن قد كتب أي كتب. انظر كذلك: موتيلنسكي، Bibliographie du Mzab" Bulletin de Corresp Afric ، ١٨٨٥، ٢٣، نقلا عن عمرو النامي: دراسات عن الإباضية، ص٣٣.

(٢) انظر بحاز: الدولة الرستمية، ص٢٨١ ـ وانظر بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٦١، رقم الترجمة: ١١٦.

(٣) البرادي، الجواهر المنتقاة، ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٤) انظر موقع أت مزاب نت، النافذة الرقمية والدليل المعرفي لتراث وادي مزاب.

وممن اهتمَّ بالتفسير الشفوي للقرآن الكريم الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، وقد وصلنا تفسيره سورة الفاتحة مدونًا، ولا يستبعد وجود دروس شفوية فاحتكاكه بأشهر المفسرين مؤشر يدل على ذلك، وإلقاؤه دروسًا دعوية في شتى المجالات يؤكد ذلك، كما أنه ألقى محاضرة بعنوان «إنا أعطيناك الكوثر»[١] كما ألقى دروسًا أخرى للتفسير في زنجبار بمسجد السيد حُمُود شِبْهَ يوميّة، طيلةَ إقامته بزنجبار، بلَغَتْ نَحوًا من أربعين درسًا، وعنه حفظ تلميذُه الشيخ أحمد الخليلي عددًا من آرائه وتحقيقاته في الفقه والعقيدة والتفسير[٢].

ومنهم الشيخ بلحاج بن عَدُّون قشار، ابتدأ تفسيره للقرآن الكريم في المسجد سنة ١٩٥٦م، وقد ختمه في سنة ١٩٩٦م، وأقيم له حفل بمناسبة ختمه يوم ٢٠ جوان ١٩٩٦م[٣]، واستمرت فترة إلقائه لدروس التفسير فترة طويلة تصل إلى أربعة عقود من الزمن.

ومنهم الشيخ سعيد مُحَمَّد بن إبراهيم بن أحمد كعباش، كانت بداية دروسه تفسير بعض قصار السور، تضمنت بيان فضلها ومعانيها وذلك سنة ١٩٧٢م، وبعد إتمامها شرع في تفسير القرآن الكريم كاملاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس في دروس منتظمة من سنة ١٩٨٥م، إلى أنْ أتمّ تفسيره يوم الجمعة ٠١ جمادى الأولى ١٤٣٦ ه الموافق ل: ٢٠ من فبراير ٢٠١٥. ثم حرره في تفسير أسماه: «نفحات الرحمن في رياض القرآن»، يقع في أربعة عشر مجلدًا إضافة للفهارس المتنوعة[٤].

ومنهم الشيخ إبراهيم بن محمد علواني، ألقى دروسه في تفسير كتاب الله العزيز «أنوار القرآن» في مسجد مليكة العامر، وكانت تقام بين المغرب والعشاء في المسجد الكبير ليالي السبت والأربعاء والخميس، وقد بدأها يوم الثلاثاء ٦ محرم ١٤٢٦ هـ الموافق ١٥ فيفري ٢٠٠٥ م وختمه يوم الثلاثاء ٥ شعبان ١٤٤٣ هـ الموافق ٨ مارس ٢٠٢٢م طيلة ١٧ عام وقد أقيم له حفيل بهيج لتكريمه[٥].

(١) انظر رفيقة، فلاح: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ودوره في الحركة الإصلاحية، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) نقلاً عن سماحة الشيخ الخليلي كما هو مثبت في ترجمته، انظر السيرة الذاتية لسماحة الشيخ، علماء وَأئمة سلطنة عُمان، ١٧ فبراير ٢٠٢١م.

(٣) انظر: مقال: بقلم: قشار عمر بن بالحاج في بنورة يوم: ١٢ أكتوبر ١٩٩٦ م.

(٤) انظر حاج امحمد يحيى. صيار بهلول: توظيف الشواهد الشعرية في علوم التفسير تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن للشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ا العدد ٢، لمجلد ١٣، ص ١٢٥٣ - ١٢٧١.

(٥) انظر حفل تكريم الشيخ علواني إبراهيم بن محمد والدكتور علواني إسماعيل بن إبراهيم، بمركب الفرقان باتنة يوم الخميس ٢٦ ماي ٢٠٢٢م الموافق لـ ٢٥ شوال ١٤٤٣ه.

ومنهم الشيخ محمد أيوب صدقي، بدأ دروسه في التفسير من ١٢ من شهر فيفري عام ١٩٨١م بدار عشيرة آت يدر على شكل حلقات لطلبة العلم وحضور عامة الناس، ثم تنقل إلى عشيرة آت خالد من ٢٣ سبتمبر عام ١٩٩٢م، وتوقف عن إلقاء هذه الدروس في فترة جائحة كورونا، واستأنف دروسه في مصلى حي عمود في ٢٥ أكتوبر عام ٢٠٢١م، حتى انتهى به المطاف إلى المسجد الكبير بحي طالمت من ٣ أكتوبر ٢٠٢٢م، واستمر حتى وفقه الله تعالى لختمه في يوم الإثنين ٢٣ من ذي القعدة عام ١٤٤٤هـ، الموافق ١٢ جوان ٢٠٢٣م، وأقيم له بمناسبة ختمه لتفسير القرآن حفل تكريم، وقد استمرت تلك الدروس الأسبوعية، أربعة عقود من الزمن أو تزيد، تنقل فيها الشيخ صدقي بين فضاءات ودور العشائر والمصليات[١].

وممن تصدى للتفسير في هذا القطر ولم يكمله بعد على حسب علمي الدكتور مصطفى باجو والدكتور حمدي بن محمد بن صالح في باتنة، والشيخ بازين بشير بن إبراهيم في غرداية، والدكتور تمزغين محمد داود في الحميز بالمنارة.

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١. يعدُّ الإنتاج التفسيري (الشفوي) عند الإباضية متواضعًا وخافتًا مقارنة بالكم الضخم الذي وصل إلينا من مؤلفاتهم في العقيدة والفقه والتاريخ، وربما كان السبب في ذلك تَحَرَّجهم وتورَّعهم وتهيّبهم من التعرض للتفسير.

٢. ساهم علماء الإباضية الأوائل في إثراء المدونة التفسيرية للقرآن الكريم، إلا أنَّه لم يكتب لها التدوين والحفظ، ولم يصلنا من تفسيرهم للقرآن كاملا تفسيرًا شفويًا أو كتابيًا إلا النذر اليسير.

٣. اهتم عُلمَاء عُمان في العصر الحديث بالتفسير الشفوي، ومن أبرز المفسرين في هذا العصر الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، الذي أسهم في خدمة القرآن وعلومه من خلال دروسه الشفوية في التفسير إسهامًا كبيرًا، والشيخ القاضي سالم بن خلفان الراشدي، حيث كان يلقي دروسًا للتفسير في العديد من ولايات سلطنة عُمان.

(١) انظر ديباجة مطوية الملتقى الدولي للشيخ محمد أيوب صدقي والتفسير الشفوي، المسيرة والأثر، ص٢، ٣.

٤. من أبرز المفسرين الإباضيين المهتمين بالتفسير الشفوي من المغاربة، وأتموا تفسير القرآن كاملاً الشيخ بيوض إبراهين بن عمر، والشيخ بلحاج بن عَدُّون قشار، والشيخ سعيد مُحَمَّد كعباش، والشيخ إبراهيم بن محمد علواني، والشيخ محمد أيوب صدقي، وغيرهم.

٥. يظهر اهتمام الكثير من علماء ومشايخ الإباضية المعاصرين مشرقًا ومغربًا بالتفسير الشفوي من خلال إلقاء العديد من الدروس التي تنحو منحى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

- أحمد مختار، وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
- الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة..﴾، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- ابن باديس، عبد الحميد: تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة.
- بيوض، إبراهيم بن عمر: مقدمة في رحاب القرآن، طبعة جمعية التراث، غرداية.
- حمد، عبد الله خضر: الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، دار القلم، بيروت: لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧ م.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح: تعريف الدراسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- الخليلي، أحمد بن حمد، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، وزارة الأوقاف والشؤون

الدينية، سلطنة عمان، الطبعة الثانية١٤٣٣ه- ٢٠١٢م.

- الرازي، أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ ه، ١٩٩١ م.
- رفيقة، فلاح: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ودوره في الحركة الإصلاحية، مذكرة ماستر، قدمت لقسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨م.
- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، د ط،
- السالمي: أبو بشير محمد شيبة، نهضة الأعيان بِحُرِّيَّة عُمان، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر.
- الشيباني: سلطان بن مبارك، الإنتاج الإباضي في علم التفسير، من القرن السابع الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، بحث تخرج، مقدم إلى معهد القضاء الشرعي سابقا، كلية العلوم الشرعية حاليا، ٢٠٠٠- ٢٠٠١م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، طبعة ١٩٨٤هـ.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- قطب، سيد: العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٢، ١٤٠٩ه - ١٩٨٩م.
- قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، د. ط،
- قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت.
- ناصر، محمد صالح: مقدمة في رحاب القرآن، طبعة جمعية التراث، غرداية، تفسير سورة الإسراء.

- النجار، عبد المجيد: فقه التدين فهما وتنزيلاً، سلسلة كتاب الأمة، الطبعة الأولى، مطابع الأخبار، مصر، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م
- وزناجي، نادية: التفسير الشفاهي وأثره في الإصلاح الحديث، أطروحة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، الجزائر، السنة الجامعية ١٤٢٨ - ١٤٢٩ ه/ ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م.
- يوسف، محمد السيد: منهج القرآن في إصلاح المجتمع، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ ه - ٢٠٠٢ م.
- المقالات، والبحوث المنشورة في المجلات:
- الأبيض، رضا: جيل النهضة والإصلاح للشيخ محمد سعيد كعباش، في التأريخ المحلي للعلماء ودور التعليم في النهضة، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد ٣، المجلد ١٠.
- حاج امحمد يحيى. صيار بهلول: توظيف الشواهد الشعرية في علوم التفسير تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن للشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد ٢، لمجلد ١٣.
- الدغامين، زياد خليل محمد: البعد الواقعي في العمل التفسيري، مجلة التجديد، السنة الثانية، العدد الرابع.

***

كلية العلوم الشرعية

الرقـــم الدولـــي (ISSN)
print: 2790-024X
Online: 2790-0258

جميع الحقوق محفوظة